

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإمام

حاشية البنّا

مجدد القرن

رجل بأمة ، وأمة في رجل

إعداد

أ.د / توفيق يوسف الوعي

إخراج فلي

مهندس / إسلام مصطفى

محمود الصديق





الاهداء

أهداء إلى روح الشهيد العظيم
إلى الرجال الذي صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.
إلى الدعاة الجاهدين الذين ما وهبوا لما أصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين.





مقدمة

من أراد أن يتحدث عن الإمام البنّا تعتريه الدهشة، وتسكنه الرهبة؛ لأنه يتكلم عن يقظة في رجل، وأمة في عزيمة.

ما كنت أتصور أنني أقف أمام جبل شامخ، ومحيط هادر لأتحدث عنه، وما كنت أظن أن أمة تجمع في إنسان، وما كنت أحسب أن بلاغة لغة، وفصاحة أمة، وبيان عصور يوضع في لسان، وما كنت أتخيل أن تراث رسالة، وعلم ديانة، وشمول حضارة، ومناهج دعوة تسكن في عقل، وما كنت أتوقع أن إرادة أجيال، وآمال شعوب، وتطلعات أمم تحلّ في عزيمة، وما كنت أصدّق أن إيمان الصديقين، وإخلاص الربانيين، وثبات المجاهدين، واحتساب الشاهدين، وصبر الداعين يجتمع في قلب بشر وفكره ونفسه، ويملك عليه شعوره وكيانه، حتى رأيت الشيخ حسن البنا رحمه الله.

أمثال هؤلاء الرجال قلة في التاريخ الإنساني على امتداده، وندرة في الزمان المتطاوّل على اتساعه، يهبون حياتهم لفكرتهم وأممهم، محتسبين ذلك عند الله تعالى، علماء حكماء يُحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، وكم يكون حجم الفاجعة، وعظم المصيبة في أمة تقتل أمثال هؤلاء، وتزهق أرواحهم، وتردّ دعوتهم، وتنفض عنهم وهي عليلّة تحتاج إلى الدواء، وضالّة تحتاج إلى الناصح، وتائهة تعمى عن الطريق، وكم كان عجبي حين أقرأ لهؤلاء الرواد فأجدهم يعرفون الطريق، ويتوقعون ما تحمله العواصف الهوج من رياح النحس، ولكنه طريق الرجال، ودروب أصحاب الدعوات.

يقول الإمام البنا - رحمه الله - لإخوانه: (أيها الإخوة، أحب أن أصارحكم أن دعوتكم



مجموعة من جنود الأمن



لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتם تسلكون سبيل أصحاب الدعوات. أما

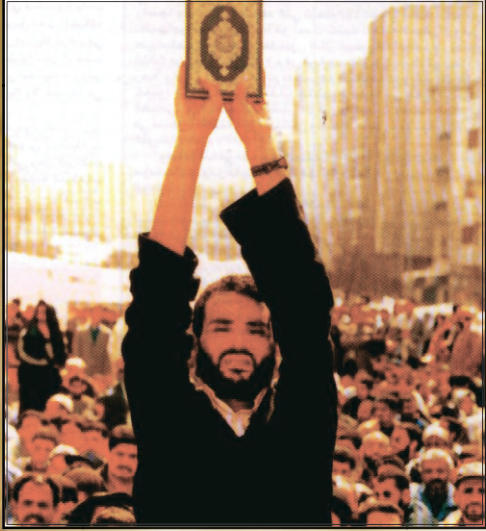
الآن فلا زلتهم مجهولين تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد. سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات علي السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم. وسيتذرع الغاصبون بكل طرق المناهضة وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة: ٣٢).

وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: (أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) (العنكبوت: ٢). ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصره المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ... فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) (الصف: ١٠-١٤)

فهل أنتم مصرّون على أن تكونوا أنصار الله؟

ثم يقول - رحمه الله - في آخر مقال له كتبه قبل استشهاده أول ديسمبر ١٩٨٤م: (أيها الإخوة، قال تعالى: "ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون" وهل تنضج الموهبة ويصفو الجواهر النقي الحر إلا بين المنحة والمحنة؟ وتلك سنة الله تبارك وتعالى في تنشئة الأفراد، وتربية الأمم، وسبيل أصحاب الدعوات ممن اصطنع لنفسه من عباده، وصنع على عينه من خلقه، ليكونوا أئمة يهدون بأمره، والأمة الإسلامية اليوم بين منحة ومحنة إن فهمت عن الله فيهما، وأدت ما وجب عليها من حقهما، فشكرت النعمة، وثبتت وصبرت على الشدة، وواصلت

السير في قوة إلى الغاية، فهي واصلة بإذن الله تبارك وتعالى إلى ما تريد، مهما اعترضها من صعاب، وواجهها من عقبات، ونصر الله قريب: "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز" (الحج) وصدق رسول الله القائل: (عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، إن أصابته نعمة شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).



والإخوان المسلمون اليوم وهم الأمة الجديدة القائمة على الحق، المهتدية بنور الله، الداعية إلى صراطه المستقيم، بين منحة ومحنة.. وعليهم أن يشكروا الله أجزل الشكر، على ما أولاهم من نعمته، وأغدق عليهم من فضله ومنته، وأن يصبروا أكمل الصبر على المحنة مهما علا ضجيجها، وأرعد برقها، وأعظم هولها، وأجلبت بخيلها ورجلها، وليثقوا بوعود الله تبارك وتعالى لسلفهم الصالحين من قبل: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) (آل عمران: ١٢٠).

أيها الإخوة، ومع كل هذا تواجهكم محنة القول

الزائف، فتبلغ قلوب المنافقين الحناجر، ويظن الكثير من المتربصين بالله الظنون، وتقول طائفة كما قال أسلافها من قبل: (يا أهل يترب لا مقام لكم فارجعوا) (الأحزاب: ١٣) وتقول طائفة أخرى: (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) (الأحزاب: ١٢) وأنتم خلال ذلك كله، تسيرون في ركاب نبيكم والمؤمنين معه، وتهتفون بندايتهم: (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً) (الأحزاب: ٢٢) يا أيها الإخوان المسلمون: ستكشف الغمة، وتزول المحنة إن شاء الله، وتخرجون من البلاء خروجاً أسبق من الجلاء، أنقياء أتقياء، والله تبارك وتعالى يريكم بالمنحة والمحنة: (سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) (غافر: ٨٥)، (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (عمران: ٢٠٠) "والله أكبر والله الحمد" (أول ديسمبر ١٩٤٨م. صحيفة الإخوان المسلمون اليومية).

وبعد: أقول ويقول معي التاريخ: إن تاريخ الرجال العظام لا يمسه، بل يظل يشع في أرجاء الأمة، ويعمل عمله حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده بالنصر، عندئذ سينكشف الغطاء، ويظهر الخبيث من الطيب، ويفرح المؤمنون بنصر الله، نسأل الله الهداية والتوفيق آمين.

أ.د توفيق يوسف الواعي